رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 41- سورة الزمر | من الأية 64 إلى 84

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اللهم مالك الملك قل اللهم فاطر السماوات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون - 00:00:01

ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون - 00:00:37

هذه الايات الكريمة من سورة الزمر يقول الله جل وعلا قل يا محمد قل اللهم فاطر السماوات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون لما ذكر الله جل وعلا عنهم - 00:01:10

انهم اذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون هذه صفتهم والنبي صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى توحيد الله - 00:01:38

والى ما فيه صلاح الدنيا والاخرة والى الاستقامة والى الايمان بالله جل وعلا الذي هو حياة القلوب والابدان وطمأنينتها يدعوهم الى الخير فيابوا ويزعمون ان طريقتهم اسلم وغرتهم اليهود في ذلك - 00:02:04

حينما سألوا اليهود قالوا بل انتم اهدى سبيلا من محمد قال الله جل وعلا جبر لخاطره وليفوض الامر الى الله جل وعلا قل يا محمد قل اللهم فاطر السماوات والارض - 00:02:32

ايمان بقدرة الله جل وعلا على كل شيء الذي خلق السماوات والارض على غير مثال سبق فاطر بمعنى خالق وموجد فاطر السماوات والارض عالم الغيب والشهادة جمع جل وعلا بين - 00:02:57

صفات الكمال القدرة الفائقة والعلم العظيم عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك لديه جل وعلا القدرة ولديه العلم انت تحكم بين عبادك بين خلقك تحكم بينهم متى في الاخرة - 00:03:23

ويجازي المحسن باحسانه ويثيبه الثواب العظيم ويعاقب المسيء باساءته واعماله السيئة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون فيما كانوا فيه يختلفون فيما كانوا فيما اختلفوا فيه او في الذي كانوا فيه يختلفون. فما هنا - 00:03:54

يصلح ان تكون موصولة وان تكون مصدرية فيما كانوا فيه يختلفون في الدنيا اي انت يا محمد واياهم اختلفتم انت تدعوهم الى البر والخير والاحسان وطاعة الله جل وعلا وصلاح الدنيا والاخرة - 00:04:36

وهم يريدون خلاف ذلك ويقولون ان طريقتنا احسن والله فمردكم الى الله جل وعلا هو الذي يحكم بينكم قل اللهم واللهم اصلها يا الله قالوا حذفت الياء ياء النداء وعوض عنها الميم - 00:05:01

وشددت الميم لتكون عوضا عن الياء لانها بحرفين ياء الله يا يا والف وشددت الميم والمشدد بحرفين ليكون عوضا عن الحرفين المحذوفين ولهذا قالوا لا يجمع بين الياء والميم فلا يقال يا اللهم الا في الضرورة - 00:05:30

كما في قول الشاعر اني اذا ما حدث الم اقول يا اللهم يا اللهم قالوا هذا للظرورة والا فالاصل ان لا يجمع بين الميم ياء النداء فلا يقال يا اللهم وانما يقال اللهم او يا الله - 00:06:05

الله يا ربي يا الله مثلا او تقول اللهم اغفر لي وارحمني قل اللهم فاطر السماوات وفاطر منصوب لانه منادى مضاف والمنادى المضاف

ينصب خواطر السماوات والارض عالما. كذلك مثلها عالم الغيب والشهادة والمراد بالغيب - 00:06:30
ما غاب وخفي ولم يظهر امره للناس. والشهادة الشيء الذي يشهدون عليه ويطلعون عليه. يعني الشيء البين والشيء الخفي. فهو جل وعلا يعلم الغيب والشهادة. وكلاهما لديه جل وعلى سواء يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور - 00:07:05
قل لا يعلم من في السماوات والارض الغيب الا الله وجل وعلا هو عالم الغيب ولا يعلم الغيب لا ملك مقرب ولا نبي مرسل الا ما اطلعه الله جل على عليه - 00:07:37
فهو يطلع من شاء على ما شاء جل وعلا قل اللهم قل اللهم فاطر السماوات والارض خالق السماوات والارض وموجد السماوات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك الحكم اليه جل وعلا في الدار الاخرة لا الى غيره - 00:07:55
سبحانه واخرج مسلم وابو داوود والبيهقي في الاسماء والصفات عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل افتتح صلاته بقوله اللهم رب جبريل - 00:08:29
وميكائيل واسرافيل فاطر السماوات والارض عالم الغيب والشهادة انت بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم هذا الحديث - 00:08:51
الوارد في الصحيح صحيح مسلم كان النبي صلى الله عليه وسلم يستفتح صلاته من الليل بهذا الاستفتاح وصلى الله عليه وسلم كان ينوع في الاستفتاح احيانا يأتي في قوله سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك وهذا كثيرا ما يأتي به - 00:09:18
بالفرائض ويستفتح صلاة الليل غالبا بقوله عليه الصلاة والسلام اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السماوات والارض رب وفاطر وعالما كلها منصوبة لانها منادى مضاف اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السماوات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم - 00:09:48
اين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون؟ اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم وقد يأتي بقوله صلى الله عليه وسلم اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم نقني من خطاياي - 00:10:20
كما ينقى الثوب الابيض من الدنس. اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد. فكل الاستفتاحات هذه واردة صلى الله عليه وسلم انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون. يعني اختلفوا فيه في الدنيا - 00:10:45
قالت اليهود الحق عندنا. وقالت النصارى الحق عندنا. وقال المشركون الحق عندنا والنبي صلى الله عليه وسلم دعا الجميع الى الحق الذي لا مرية ولا شك فيه والله جل وعلا يتولى الحكم بين عباده - 00:11:06
ثم قال جل وعلا ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا الظالم الذي ظلم نفسه بان اعطى حق الله جل وعلا لخلقه لمخلوق من خلقه هذا اظلم الظلم من تعدى على حقوق العباد - 00:11:30
واخذها لنفسه او اعطاها لغيره وذلك ظالم لكن اظلم منه من تعدى على حق الله جل وعلا الذي هو توحيده وصرفه لغير الله صرف العبادة لغير الله. فذلك اظلم الظلم - 00:12:00
ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا لو ان له كل ما في الارض من اموال عثمان ذهب وفضة ومجوهرات وحيوانات وحدائق وبساتين وكل ما وجد في الارض ومثله معه - 00:12:25
ما في الارض مضاعف لو على سبيل المحال لو ملكوه نتمنى ان يفتدوا به من عذاب ذلك اليوم. لما لان العذاب شديد ومؤلم وموجع ولكن ما يتقبل منهم ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا كله - 00:12:56
من الاموال وغيرها ومثله معه لافتدوا به. يعني اذا بذلوه فدا عن العذاب الذي حل بهم لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة لان عذاب ذلك اليوم شديد لا يطاق - 00:13:27
وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون يعني ظهر لهم ظهر لهم من فنون العذاب والعقوبة الشديدة الشيء الذي ما كانوا يتوقعونه فامور الاخرة من العذاب ومن النعيم لا يتصوره الانسان ولا يدركه عقله في الدنيا - 00:13:53

لا يدرك مدى فظاعة عذاب النار كما لا يدرك مدى نعيم الجنة الذي اعده الله جل وعلا لاولياءه وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون. يعني الشيء الذي ما كانوا يحتسبونه - 00:14:26

ولا خطر على بالهم. لانهم ما كانوا يتوقعون ان العذاب الذي سيصيبهم كذا ولو علموا انه كذا لاخذوا لذلك الحيطة وانا ما اقحم انفسهم فيما لا يحل لهم لكنهم ما كانوا يتوقعون انهم - 00:14:50

يصلون الى هذا النوع من العذاب المؤلم وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون. قال سفيان الثوري رحمه الله ويل لاهل الرياء ويل لاهل الرياء ويل لاهل الرياء هذه اياتهم وقصتهم - 00:15:17

يعني يعملون الاعمال يظنون انهم يجدون ثوابها. اعمال عظيمة يظنون انهم يجدون ثوابها وهم عملوها في الدنيا مراءات وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون. وهو ما قال الله جل وعلا عنهم وقدمنا الى - 00:15:43

ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقال عكرمة بن عمار نزع محمد بن المنكدر رحمه الله عند موته جزعا شديدا فقيل له ما هذا الجزع؟ قال اخاف اية من كتاب الله تعالى - 00:16:09

وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون اخشى ان يكون عملي غير مقبول ولا قيمة له انا اتوقع واظن الخير لكن اخشى ان يكون عملي مردود لسبب من الاسباب. والله جل وعلا لا يظلم عباده - 00:16:34

لكن العبد يظلم نفسه قال مجاهد رحمه الله عملوا اعمالا توهموا انها حسنات. فاذا هي سيئات يعمل العمل يظن انه مثاب عليه فاذا هو معاقب عليه لسبب من الاسباب الذي - 00:16:59

اوجد الخلل في عمله اما الرياء والسمعة واما لانه لم يكن على وفق سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبدا لهم من الله ما لم يحتسبون وبدا لهم سيئات ما كسبوا - 00:17:27

ظهر لهم عقوبة اعمالهم السيئة اعمال كسبوها عملوها من تلقاء انفسهم كانت عقوبتها هذه العقوبة الشديدة التي ما كانوا يتوقعونها نعم اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم يقول تبارك وتعالى بعدما ذكر عن المشركين ما ذكر من المذمة لهم - 00:17:53

في حبهم الشرك ونفرتهم عن التوحيد قل اللهم فاطر السماوات والارض عالم الغيب والشهادة ايدعو انت الله وحده لا شريك له الذي خلق السماوات والارض وفطرها اي جعلها على غير - 00:18:29

مثال سبق عالم الغيب والشهادة هاي السر والعلانية انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اي في دنياهم ستفصل بينهم يوم معادهم ونشورهم وقيامهم من قبورهم قال مسلم في صحيحه - 00:18:52

حدثنا عبد بن حميد حدثنا حدثنا عمر ابن يونس حدثنا عكرمة حدثنا يحيى ابن ابي كثير حدثني ابو سلمة عن عبد الرحمن قال سألت عائشة رضي الله عنها باي شيء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح صلاته اذا قام من - 00:19:17

الليل قالت رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل افتتح صلاته اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السماوات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون - 00:19:44

اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم وقال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة روي عن سعيد ابن المسيب وعن سعيد بن جبير - 00:20:12

انه من قال لا اعرف اية قرأت فدعي عندها الا اجيب سواها. يعني هذه الاية اذا قرأها المرء ثم دعا بعدها فهو حري ان يجاب اللهم فاطر السماوات والارض الاية. نعم - 00:20:35

حدثنا سهيل عن ابي صالح وعبدالله بن عثمان بن خثيم عن عون ابن عبد الله ابن عتبة ابن مسعود عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - 00:20:58

من قال اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني اعهد اليك في هذه الدنيا اني اشهد اني اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك - 00:21:17

فانك ان تكلني الى نفسي تقربني من الشر. وتباعدني من الخير. واني لا اثق الا برحمتك فاجعل لي عندك عهدا توفنيه يوم القيامة انك

لا تخلف الميعاد الا قال الله عز وجل لملائكته يوم القيامة ان عبدي قد عهد الي عهدا فاوفوه اياه - 00:21:37
فيدخله الله الجنة قال سهيل فاخبرت القاسم ابن عبد الرحمن ان عونا اخبر بكذا وكذا فقال ما فينا جارية الا وهي تقول هذا في خدرها انفرد به الامام احمد. يعني هذا - 00:22:06
دعاء معلوم لدينا كأنه يقول معلوم لدى صغيرنا وكبيرنا ذكورنا واناثنا وقال الامام احمد حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة حدثنا حي ابن عبد الله ان ابا عبد الرحمن حدثه قال اخرج لنا عبد الله ابن ابن عمر رضي الله عنه - 00:22:27
انهم قرطة لنا اخرج لنا عبد الله ابن عمرو رضي الله عنه رضي الله عنهما قرطاسا وقال رضي الله عنهما لانه هو وابوه صحابيان رضي الله عنهما فاذا كان هو وابوه من الصحابة يقال رضي الله عنهما واذا كان هو وابوه وجده من الصحابة فيقال رضي الله عنه - 00:22:58
واذا كان هو الصحابي فقط فيقال رظي الله عنه اذا قلت مثلا عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وعن الحسن ابن علي تقول رضي الله عنهما وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا - 00:23:26
اللهم فاطر السماوات والارض عالم الغيب والشهادة انت رب كل شيء واله كل شيء اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك والملائكة يشهدون اعوذ بك من الشيطان وشركه واعوذ بك ان اقترف على نفسي اثما او اجر - 00:23:50
الى مسلم قال ابو عبد الرحمن رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمه عبد الله ابن ابن عمر رضي الله عنهما ان يقول ذلك حين يريد ان ينام - 00:24:18
تفرد به احمد ايضا وبدا لهم سيئات ما كسبوا اي مساوئ اعمالهم السيئة من الشرك وظلم العباد وغير ذلك من الاعمال التي ما كانوا يتوقعون ان يصل ان تصل عقوبتها الى هذا الحد - 00:24:35
وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم يعني احاط بهم وعمهم ما كانوا به يستهزؤون يعني كانوا في حال الدنيا يستهزؤون بالاعمال الصالحة فاحاط بهم وعمهم العذاب الشديد لما صدر عنهم في دار الدنيا - 00:25:02
كما قال الله جل وعلا ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون. واذا مروا بهم واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين واذا رأوهم قالوا انها هؤلاء يقولون هذا عن المؤمنين - 00:25:37
اليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون اي يوم القيامة وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون. كان النبي صلى الله عليه وسلم ينذرهم العذاب ويسخرون منه ويستهزئون به كان استهزائهم في الدنيا - 00:26:02
عذابا شديدا عليهم في الدار الاخرة والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:26:29